

في ظلال (دعاء الحج)

الشيخ علي فاضل الصديّ

مقدّمة:

لقد حفلت أدعية شهر رمضان على كثرتها وتنوعها بطلب التوفيق لحج البيت، فمنها: الدعاء الذي يُدعى به في شهر رمضان من أوله إلى آخره بعد كل فريضة: «اللهم ارزقني حج بيتك الحرام في عامي هذا وفي كل عام، ما أبقيتني في يسر وعافية وسعة رزق، ولا تخلني من تلك المواقف الكريمة والمشاهد الشريفة وزيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآله، وفي جميع حوائج الدنيا والآخرة فكن لي، اللهم إني أسألك فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في ليلة القدر من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تكتبني من حجّ بيتك الحرام، المبرور حجهم، المشكور سعيهم، المغفور ذنوبهم، المكفّر عنهم سيئاتهم...»^١

ومنها: الدعاء الذي يُدعى به في كل ليلة منه: «اللهم برحمتك في الصالحين فأدخلنا... وليلة القدر وحج بيتك الحرام وقتلاً في سبيلك فوق لنا...»^٢ إلى غير ذلك من الأدعية الرضائيّة.

١ . الإقبال ١: ٧٩ .

٢ . الإقبال ١: ١٤٣ .

ومن تلكم الأدعية ما يعرف بـ(دعاء الحج)، وهو هذا الدعاء: «اللهم إني بك ومنك أطلب حاجتي، ومن طلب حاجته إلى الناس فإني لا أطلب حاجتي إلا منك، وحدك لا شريك لك، وأسألك بفضلك ورضوانك أن تصلي علي محمد وأهل بيته، وأن تجعل لي في عامي هذا إلى بيتك الحرام سبيلاً، حجة مبرورة متقبلة زاكية خالصة لك، تفر بها عيني، وترفع بها درجتي، وترزقني أن أغض بصري، وأن أحفظ فرجي، وأن أكف عن جميع محارمك حتى لا يكون شيء أثر عندي من طاعتك وخشيتك، والعمل بما أحببت، والترك لما كرهت ونهيت عنه، واجعل ذلك في يسر ويسار وعافية وما أنعمت به علي وأسألك أن تجعل وفاي قتلاً في سبيلك تحت راية نبيك مع أوليائك، وأسألك أن تقتل بي أعدائك وأعداء رسولك، وأسألك أن تكرمني بهوان من شئت من خلقك، ولا تهني بكرامة أحد من أوليائك، اللهم اجعل لي مع الرسول سبيلاً، حسبي الله، ما شاء الله».

منشأ التسمية وسرها:

ولعل منشأ تسمية هذا الدعاء بـ(دعاء الحج) ما قاله المفيد^١ في المقنعة: فإذا صليت المغرب من هذه الليلة، وهي أول ليلة في الشهر، فادع بهذا الدعاء، وهو دعاء الحج^١.

وما أورده الشيخ المجلسي^٢ في باب أدعية كل يوم يوم، وكل ليلة ليلة، من شهر رمضان وسائر أعمالها عندما أورد هذه الرواية، قائلاً: ورأيت بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي^٣ ما هذا لفظه:

«دعاء الحج، يدعى به أول ليلة من شهر رمضان، وذكره الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي في كتاب روضة العابدين الذي صنّفه لولده موسى رحمهما الله»، ثم ساق الدعاء^٢.

١ . المقنعة: ١١٦، ١١٧ .

٢ . بحار الأنوار: ٩٥ : ١ .

وما قاله الكفعمي رحمته الله في مصباحه: ويستحب أن يدعو في كل يوم من شهر رمضان بهذا الدعاء، وفي أول ليلة منه، ويسمى دعاء الحج^١. ولا غرو في تسمية هذا الدعاء بـ(دعاء الحج) بعد أن كان طلب الحج المخصوص - أعني ما كان مبروراً متقبلاً زاكياً إلى آخر ما ذكر له في الدعاء من امتيازات - وأن يكون الإتيان به في يسر ويسار وعافية ونعمة هو أولى الطلبات، والتي أخذت شطراً وافرأ من مساحة الدعاء.

رواية (دعاء الحج):

وقد رواه الشيخ الكليني رحمته الله في الكافي عن علي، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن إبراهيم، عن محمد بن مسلم، والحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن أبي بصير قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في شهر رمضان^٢. ورواه السيد ابن طاووس رحمته الله في الإقبال قائلاً: دعاء آخر في كل ليلة من شهر رمضان بعد المغرب: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ادع للحج في ليالي شهر رمضان بعد المغرب^٣.

وقال رحمته الله في موضع آخر منه: فصل (١٣) فيما نذكره من ترتيب نافلة شهر رمضان بعد العشاء الآخرة وأدعيتها في كل ليلة تكون نافلتها عشرين ركعة أيضاً، ثم نقول ما ذكره محمد بن أبي قرّة في كتابه عقيب هاتين الركعتين - يعني الركعتين الخامسة والسادسة -^٤.

١ . المصباح (جنت الأمان الواقية وجنت الإيمان الباقية): ٦١٧ .

٢ . الكافي ٤ : ٧٤ باب ما يقال في مستقبل شهر رمضان .

٣ . الإقبال ١ : ٧٨ .

٤ . الإقبال ١ : ١٠٤ - ١٢٠ .

ورواه الشيخ المجلسي رحمته الله كما تقدّم، هذا.

اختلاف ألفاظ الدعاء:

وتختلف ألفاظ الدعاء بين رواية وأخرى، ويصل الاختلاف إلى زيادة الفقرة، فقد زاد الكفعمي رحمته الله في آخره: وصلى الله على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين وآله الطاهرين^١.

وسأتناول مهمّ الاختلافات عند التعرّض لشرح فقرات الدعاء - إن شاء الله -.

إطالة إجمالية على الدعاء:

ابتدأ الدعاء بالثناء على الله سبحانه، وثنى بالتوسّل بفضله ورضوانه، وثلث بالصلاة على النبي وآله (عليهم صلواته)، وبعد كلّ تلك الممّهّدات لقبول الدعاء رفع طلب التوفيق والتيسير لحجّ بيت الله بنحو خاصّ، ثم أردف ذلك بمهمّات من المسائل من القتل في سبيل الله، والإكرام وعدم الإهانة، وجعل السبيل مع الرسول. فقد روى الكليني رحمته الله في الصحيح عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ والمدح له والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، ثم يسأل الله حوائجه»^٢. وروى في الصحيح أيضاً عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلّ دعاء يدعى الله عزّ وجلّ به محبوب عن السماء حتى يصلي على محمد وآل محمد»^٣. هذا. و(دعاء الحجّ) تثقيف عمليّ بموجبات إجابة الدعاء من الثناء على الله والصلاة

١. المصباح: ٦١٧.

٢. الكافي ٢: ٤٨٤ باب الثناء قبل الدعاء ح ١.

٣. الكافي ٢: ٤٩٣ باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته: ح ١٠.

على النبي وآله بين يدي الدعاء.

شرح الدعاء: ورغم وضوح مضامين هذا الدعاء بصورة عامة، إلا أنه من الأهمية بمكان التوقف عند فقرات هذا الدعاء؛ للخروج بجملته من معارفه وهداياته.

«اللهم إني بك» فلا حول لي ولا قوة إلا بك، فالعبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وهو موسوم بالفقر، ولا يستغني طرفة عين عن عطاء الله ومدده وفضله.

وبعد هذا لاجابة إلى إضافة كلمة (أتوسّل) كما في بعض طبقات الكافي؛ فإنّ المعنى يستقيم بدونها، على أنّ معنى الفقرة مع إضافتها يختلف جوهرياً عن معناها بدونها.

«ومنك أطلب حاجتي» لا من سواك، فهو سبحانه حصراً الموائل لطلب الحاجة، كيف لا؟! وهو الربّ، ففي الدعاء الذي يقرأ في كلّ يوم من شهر رمضان: «اللهم أنت ربّي وأنا عبدك، وأحقّ من سأل العبد ربّه، ولم يسأل العباد مثلك كرماءً وجوداً»، هذا. ومن الخطأ في قراءة هذا الدعاء جعل متعلّق (منك) نفس متعلّق (بك)؛ فإنّ المعنى وإن كان صحيحاً، إلا أنه معه لا يبقى معنى محصّلاً لقوله: «أطلب حاجتي».

«ومن طلب حاجةً (حاجته) إلى الناس فيّ لا أطلب حاجتي إلا منك وحدك لا شريك لك» وهذا نحو التزام وميثاق من العبد مع ربّه بأن لا يمدّ كفّ الضراعة والمسألة إلى غيره سبحانه، وإن اتفق أنّ غير هذا العبد سأل غير ربّه فأعطاه فإنّ هذا العبد رغم ذلك مستغن عمّن سوى الله، وبهذا الميثاق يستنزل لا محالة ما عند الله سبحانه.

وفي الحقيقة يكون العبد بهذا عارفاً بربّه وبغناه وبغيره وفقره، ويا لها من معرفة استتبعت جرياً وسلوكاً عملياً، ولم تعد محض معرفة لا محل لها إلا النفس دون السلوك. وقد خطر في ذهني أن سؤالي إلى الله سبحانه فيمنعني - وهو وليّ الإعطاء والمنع -

أحبُّ إليَّ من سؤال غيره وإن أعطاني، فكيف إذا جبهني بالمنع؟! وأخلق بمنعه وجهي،
ورأى بين عيني ذلَّة السؤال والمنع.

وفي دعاء عرفة المشهور نسبته إلى الإمام الحسين عليه السلام: «إلهي إلى من تكلني؟ إلى قريب
فيقطعني، أم إلى بعيد فيتجهمني، أم إلى المستضعفين لي وأنت ربِّي ومليك أمري؟!«
«وأسألك بفضلك ورضوانك» قَسَمَ عظيم على الله العظيم، وعزَّم عليه بفضله
ورضوانه؛ لينالها، وإذا ما نال طلبته فهو مؤثِّر على أنها من فضله ورضوانه، لا أن
نيله لها من باب الاستدراج والإملاء، وفي دعاءٍ يقرأ في كلِّ يوم من أيام شهر رمضان:
«اللهمَّ إِنِّي أسألك من فضلك بأفضله، وكلِّ فضلك فاضل، اللهمَّ إِنِّي أسألك بفضلك
كله».

ثمَّ إنَّ نفس سؤال الله بفضله هو سؤال - بصورةٍ غير مباشرة - لله من فضله، والعبد
مدعوٌ لذلك بقوله سبحانه: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^١.

«أن تصليَّ على محمد وأهل بيته» فكما يكون العزم على الله بفضله ورحمته ورضوانه
موجباً من موجبات استجابة الدعاء كذلك الصلاة على نبيِّه وآله عليهم السلام - هي الأخرى -
من موجباتها، كما مرَّت استفادته من مثل صحيحة ابن المغيرة، بل الصلاة على النبي
وآله ذريعة ووسيلة تُبتغى إلى الله، مثلما أن نفس النبي وأهل بيته وسائلٌ إلى الله، وقد
قال الله سبحانه: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^٢، ومن الشواهد على كون الصلاة عليهم
ذريعةً إلى الله ولنيل ما عنده - ما في أحد أدعية الصحيفة السجّادية: «وصلَّ على محمد
وآله صلاةً تشفع لنا يوم القيمة ويوم الفاقة إليك».

«وأن تجعل لي في عامي هذا إلى بيتك الحرام سبيلاً» فالمسألة - التي من أجل إنجازها
سيق ما سيق من موجباته - هي التيسير لزيارة البيت الحرام في هذا العام، وأن تكون

١ . سورة النساء: ٣٢.

٢ . سورة المائدة: ٣٥.

الزيارة عبارة عن نسك الحجّ، ولكنها ليست حجّةً كيفما اتفقت، بل «حجّة مبرورةً متقبّلة زاكية تقرّ بها عيني وترفع بها درجتي» إذن المسألة حجّة مخصوصة، فهي ذات خصائص وامتيازات، وأول امتيازاتها كونها مبرورة، وقد قيل في معنى الحجّ المبرور بأنه ما لا يخالطه شيء من المآثم، وقيل: هو المقبول المقابل بالبرّ، وهو الثواب. وامتيازها الآخر كونها متقبّلة، فبعد كونها مبرورة لا مآثم معها فهي لا محالة متقبّلة، ففي معتبرة أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: «لا يقلّ عمل مع تقوى، وكيف يقلّ ما يُتقبّل؟!»^١

ومن امتيازاتها كونها زاكية، والزكي من العمل هو ما نسا ثوابه، وكيف لا تكون تلك الحجّة نامية الثواب؟! وهي مبرورة متقبّلة. وبامتيازات هذه الحجّة تقرّ العين، وترتفع الدرجة عند الله.

من عطاءات الحجّ:

«وترزقني أن أغضّ بصري، وأن أحفظ فرجي، وأن أكفّ بها عن جميع محارمك»^٢ فيإلى جانب كون الحجّ عبادة يطلب العبد ثوابها والزلفى من الله بها - ثمّة عطاءات روحية ومعنوية، فمن عطاءاته تقوية الوازع الديني، ويعود الحاجّ بحجته أكثر استمساكاً عن أن تستزله المعصية، وأشدّ ثباتاً في طريق الطاعة وفي مواجهة المعصية. وقد لفت الدعاء نظرنا إلى مقصدٍ أساس للشارع، ويراد بفعل الحجّ تحصيله، وهو حفظ الفرج، ففي صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما عبّد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج»،^٢ إلا أنّ لعفة الفرج مفتاحاً، فما لم يستحصل المؤمن ذلك المفتاح فلا يأمن من أن يتردّى في رذيلة العهر والسفاح، والمفتاح هو غضّ البصر،

١ . الكافي ٢ : ٧٥ باب الطاعة والتقوى ح ٥ .

٢ . الكافي ٢ : ٧٩، باب العفة ح ١ .

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الللحظ رائد الفتن»^١. وفي الخبر: كان المسيح عليه السلام يقول لأصحابه: «... إياكم والنظرة؛ فإنّها تزرع في قلب صاحبها الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة»^٢. ولذا ابتداء الدعاء بسؤاله ليتوصّل إلى المقصد الأساس، وهو حفظ الفرج وعفته، «وترزقني أن أغضّ بصري، وأن أحفظ فرجي».

ولا يقف عطاء الحجّ في حفظ الفرج بل يثمر الكفّ عن سائر محارم الله، «وأن أكفّ بها عن جميع محارمك».

«حتى لا يكون شيءٌ أثر عندي من طاعتك وخشيتك والعمل بما أحببت والترك لما كرهت ونهيت عنه» ويتعدّى عطاء الحجّ متاركة المحارم كمحض سلوكٍ إلى خلق ملكات إيمانية وخشية من الله بحيث لا يؤثر العبد معها شيئاً - كائناً ما يكون - على طاعة الله فيما أمر ونهى.

تتميم:

ولا يفوتني أن أعرض بعض ما اتفق من العطاء الإلهي لإبراهيم خليل الله عليه السلام في ذهابه وهجرته إلى الله، وهو ما قد يرشد إلى أن نبيل بعض العطاءات الجليلة مرهون بالهجرة إلى الله سبحانه، وأنها تُستحقّ بهذه الهجرة.

قد ذكر الله هجرة الخليل عليه السلام في آيتين، ولفت إلى عطاء هجرته، فالأولى هي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^٣. فهبة الغلام الصالح الحليم - وهو إسماعيل عليه السلام - (نعم هبته) لإبراهيم بالإضافة إلى الهداية الخاصة (سيهدين) كانت عطاءً من عطاءات ذهابه إلى ربه.

١. غرر الحكم: ١٠٤٧.

٢. أمالي المفيد: ٢٠٨.

٣. سورة الصافات: ٩٩-١٠١.

والآية الثانية: هي قوله سبحانه: ﴿... وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا...﴾^١ فجعل الله النبوة والكتاب في ذرية إبراهيم عليه السلام، ووهب له إسحاق ويعقوب عليهما السلام - على إثر هجرته إلى الله، وهو عطاءٌ من عطاءاتها، هذا. ويستفاد من تنوع العطاء من هبة إسماعيل مرةً، وهبة إسحاق ويعقوب وسلالتهما من الأنبياء مرةً أخرى - أن ذهاب إبراهيم المشار إليه في الآية الأولى غير هجرته المشار إليها في الآية الثانية.

«واجعل ذلك في يسر ويسار وعافية وما أنعمت به عليّ» فإنَّ الإتيان بالحجِّ وإن كان لا يخلو من مشقة، إلاَّ أنه قد يترتب عليه مشقة مضاعفة وعنت بالغ - فليرغب العبد إلى الله في جعل حجِّه في يسر وبلا مزيد عناء ومعاناة. كما أنَّ حجَّ البيت مع يسار ماليٍّ أمرٌ رائق جدًّا، لا يبقى معه الذهن مشدوداً لغير نسك الحجِّ وأعماله، ولا يجد الحاجُّ معه حاجةً إلى من يرفده ويسدّها.

وإذا ما سأل العبد شيئاً وإن كان مثل عبادة الحجِّ فليسأل الله أن يكون له ذلك الشيء في عافية؛ فإنَّه كما يُفتن العبد عن دينه بشبابه أو غناه أو صحته فقد يُفتن عنه بعمل صالح أو عبادة، فتستخفُّه هذه العبادة، وتسلبه توازنه، وتُفقد صوابه؛ ولذا جاء الخطاب من الله إلى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم - ولئلا يأخذه ما يأخذ غيره من نشوة النصر وخفته وسكوره - (جاءه الخطاب): ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾^٢. فالاستغفار يقود إلى العافية ويوفرها.

والحجُّ مع نعمة اليسار المالي وحسب ليس كالحجِّ والعبد يرفل في نعمة اليسار

١ . سورة العنكبوت: ٢٦ - ٢٧ .

٢ . سورة النصر: ١ - ٣ .

وما سواها من النعم كالأمن والصحة، فليرغب العبد إلى الله سبحانه في جعل حجه في نعمه عليه.

«وأسألك أن تجعل وفاتي قتلاً في سبيلك تحت راية نبيك مع أوليائك» فما أكرم الشهادة وأجل خطر القتل في سبيل الله، ويكفي للتدليل على ذلك قول الله سبحانه: ﴿... وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾^١. هذا حال المقتول في سبيل الله بصورة عامة، فكيف فيما إذا كان القتل في سبيل الله تحت راية رسول الله مع أوليائه؟!!

ونعود لنقول بأن وزن هذه المسألة مع سؤال الحجّ وزان سؤال إبراهيم عليه السلام أن يصلح الله له في ذريته وهو ذاهب ومهاجر إلى ربه، فالحجّ والهجرة إلى الله مظنة عطاءات الله الجليلة، فيجمل بالمؤمن أن يرفع إلى الله وهو حاجّ أو راغب إلى الله في فعل الحجّ - مثل القتل في سبيل الله، وأن يقتل الله به أعدائه سبحانه، إلى آخر ما تضمنه دعاء الحجّ من مسائل عظيمة وطلبات عالية.

ثم قد يستفاد من آيتي ذهاب وهجرة إبراهيم عليه السلام إصراره فيهما على طلب صلاح الذرية، وقد سجّل القرآن إجابة دعائه المتكرّر بقوله: ﴿فَبَشِّرْناه بِعَلامٍ حَليوٍ﴾، وبقوله: ﴿وَوَهَبْنا له إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنا في ذُرِّيَتهِ النُّبوَةَ وَالكِتابَ﴾.

«وأسألك أن تقتل بي أعدائك وأعداء رسولك» فإن القتل في سبيل الله وإن كان مئى نفوس العارفين، فتراهم في مظانّ الإجابة لا يفترّون من طلبه من الله، ولو بمثل ما ورد فيما يُقرأ من الأدعية في كلّ ليلة من شهر رمضان: «وليلة القدر وحجّ بيتك الحرام وقتلاً في سبيلك فوقّ لنا» - (نعم وإن كان القتل في سبيل مئى نفوس العارفين) إلاّ أنه قد يستفاد من مثل دعاء الحجّ أنّ الشارع لا يجعله غاية مع بقاء أعداء الله وأعداء رسوله، فليرغب المؤمن إلى الله في أن يرزقه الشهادة ولكن بعد أن يمعن في قتل أعداء

الله وأعداء رسوله، ويطهر الأرض منهم.

«وأسألك أن تكرمني بهوان مَنْ شئت من خلقك» ولعلّه كناية عن سؤال أن يكون العبد مستكمل الكرامة عند الله، وحين يجاب إلى ذلك فلن يكرم الله أحداً على حساب كرامته، كما هو منطوق الفقرة اللاحقة لهذه الفقرة: «ولا تهني بكرامة أحدٍ من أوليائك».

«اللهم اجعل لي مع الرسول سبيلاً» وهذه المسألة في الحقيقة هي مسألة الثبات على ولاية أولياء الله وأن يُتِمَّ للعبد بخير، يقول الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^١. ويقول سبحانه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^٢. وبضمّ قوله سبحانه: ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾^٣. نستنتج أنّ السبيل في الآيتين السابقتين هي مودة قربي رسول الله وأهل بيته، وكما ورد في دعاء الندبة: «ثم جعلت أجر محمد (صلواتك عليه واله) مودتهم في كتابك، فقلت: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾، فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك».

«حسبي الله» وهو من الانقطاع إلى الله في المسألة، فيكفيني هو عن كل ما سواه، وهو حسبي عن المسؤولين والمعطين.

«ما شاء الله» فلا يكون إلا ما شاءه: إذ لا قوة للعبد ولا حول له إلا بالله، فابتدأ الدعاء بنفي الحول: «اللهم إني بك»، وختم به: «ما شاء الله».

وزاد الكفعمي رحمته في آخره:

١ . سورة الفرقان : ٢٧ .

٢ . سورة الفرقان : ٥٧ .

٣ . سورة الشورى : ٢٣ .

«وصلّى الله على سيّدنا محمّد رسولہ خاتم النبیین وآله الطاهرين» وكما يستحبّ الصلاة عليه وآله قبل المسألة - تستحبّ الصلاة عليه وآله بعدها، وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجةٌ فليبدأ بالصلاة على محمّد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يجتم بالصلاة على محمّد وآل محمّد؛ فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط؛ إذ كانت الصلاة على محمّد وآل محمّد لا تُحجب عنه». ١

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تجعلوني كقدح الراكب؛ فإنّ الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وفي آخره وفي وسطه». ٢

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلّى الله على نبيّه المصطفى وآله النجباء

* * *

١ . الكافي ٢: ٤٩٣ باب الصلاة على النبيّ محمّد وأهل بيته: ح ١٦ .

٢ . الكافي ٢: ٤٩٢ باب الصلاة على النبيّ محمّد وأهل بيته: ح ٥ .